بسبب احساسه بها . لذلك فان الوعي الجمالي او الفني للعالم وعي من نوع خاص وعي فني ــ جمالي للعالـــم .

٢ ــ تتحقق القيمة الجمالية عندما يتمثلها الوعي الانساني ، ويفترض التمثل الجمالي وعيا جماليا لدى المجتمع . فالقيمة الجمالية هي الانعكاس الجمالي للوجود الاجتماعي في الوعي الاجتماعي .

ان عدم تمثل المجتمع للقيمة الجمالية المعبرة عنه لا يفقدها كونيتها وموضوعيتـــا ، لان هذه القيمة لا تتحدد بموقف الذات منها ، بل بقيمتها من حيث هي انعكاس جمالـــي لواقع موضوعي . لذلك فان الشاعر ، كي لا يجهض **الوظيفة الاجتماعية** لشعره ، يلجأ احيانا الى صياغة تجربته الفنية خلال مستويات متعددة ، تكفل له دوره الاجتماعي وتحفظ لـــه كونيتـــه .

الشعر كتعبير عن زمانه ــ حالة توفيق زيـــاد :

عندما نقرأ توفيق زياد ، نقرأ مسار حركة الشعب الفلسطيني بكل وهادها وسهولها ، بكل عثارها واندفاعها التياري نحو المستقبل ، فليس شعره ترجمة ادبية لحياة خاصة بل ترجمه لتجربة نضالية لشعب ، يقف في بؤرتها ويعكسها كمثقف جمعي ، مثقف مرتبط بقضية وبطبقة . ان توفيق زياد يعكس واقعه شعريا ، ليس كواقع صامت بل كواقع في حركة ، وتهدف حركته هذه الى تغييره ، فهو صوت الواقع واداة لتغييره .

وسنحاول الان ان نبحث عن الافكار الرئيسية التي تحكم شعر توفيق زياد ، اي عن طبيعة المضمون الايديولوجي والسياسي المتواجد في شعره والذي يشكل المفتـــاح الاساسي لفهم هذا الشعر وشكله ووظيفته الاجتماعية . ويجب ان نشير هنا الى اننا عندما نقف امام عمل شعري فاننا لا نقف فقط امام مضمونه ، فلكل عمل شعري قرائتين ، القراءة الاولى فنية ، قراءة النص من حيث انه عمل فني ــ الشعر كعمل في اللغة ــ والقراءة الثانية تحليلية تهدف الى معرفة مضمون العمل ومركباته . وهذا التمييز من حيث المبدأ تعسفي ــ تبسيطي ، فقراءة العمل الفني فنية ــ ايدولوجية في الوقت نفسه . وسنطبق نحن في حالة توفيق زياد القراءة التعسفية للعمل الفني . وليست هذه القراءة مجرد خيار لتبسيط التحليل ، فهي ضرورة لا بد منها ، فمن خلالها سنصل الى الخلفية التي ينطلق منها الشاعر ، اي التربة التي يقف عليها ، والشرط التاريخي الذي يعكسه ليس من خلال مرآة شعرية واحدة بل من خلال جملة من المرايا . ان تقييم شعر توفيـــق جماليا غير ممكن بدون تقييم الظروف التي ولدته و**الدور الاجتماعي** الذي يقوم به ، وتميز هذه الظروف وخصوصيتها تطرح ضرورة تميز القراءة الفنية للعمل الشعري . ومعنى هذا فاننا لن نطبق على شعر توفيق المعايير الفنية المطلقة ، المعايير المنسقة ، لان توفيق لا يعيش في زمن منسق ، بل يعيش زمنا مفعما بالتناقضات ، زمنا متميزا ، مأساة امة .

واذا اردنا ان نفهم عالم توفيق الرحب ، عالم دلالاته وقضيته ، فلنبدأ به « كفرد » . فكيف يرى هذا الشاعر ذاته ، وما هو نمط الوجود التاريخي لهذه الذات ، من ايـــن تنبع ، واين تصب !!

وأدمي وجه مغتصبي .
بشعر كالسكاكين
وان كسر الردى ظهري ،
وضعت مكانه صوانة ،
من صخـــر حطين !! (٢)